

في نور محمّد فاطمة الزهراء

وإن يكن دعاء أكرم على الله، وأدرّ لفضله ورحمته، وأولى بمحو غبن المغبون، ومسح عبرة المحزون، فإنّه هو هذا الدعاء، الذي خالط دماء الرسول ودموعه، إذ انبثق من قلبه الخالص الطهور إبّان أقسى محنة أناخت بها عليه صروف الأيام. * * * وخطب النبي، من ظهر الغيب، في تلك اللحظة الحرجة - وما فترت على شفّته حرارة الدعاء - أن لو شئت لأطبقت على الظالمين الجبال، فذهبوا كما ذهبت عاد وثمود. فيماذا أجاب؟ أبى عليه حمله، وأبت سماحته أن يعجزل ربّه إلى القوم بالهلاك. جاشت بنفسه الرحمة، فقال: «أستأني بهم، لعلّ الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله تعالى، لا يشرك به شيئاً». وتركهم معافين موفورين! وهل أُرسِل إلاّ رحمةً للعالمين؟ ثم اتّجه، ثقل القلب، محرور النفس، صوب البلدة الحرام.